



حضارة الكتاب



حضارة الكتابة

إعداد

د. سعيد فايز إبراهيم السعيد

أ. عبدالله بن محمد المنيف

© مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ١٤٢٥هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السعيد، سعيد فايز

حظارة الكتابة / سعيد فايز السعيد، عبدالله بن محمد المنيف

ط ٥،٠٢ الرياض، ١٤٢٥هـ.

٩٠ صفحة ٢٠×٢٠ سم.

ردمك: X - ٠ - ٩٥٦٣ - ٩٩٦٠

١ - الكتابة - تاريخ أ. المنيف، عبدالله بن محمد (مؤلف مشارك)

ب - العنوان

١٤٢٥ / ٤٣٢٠

ديوي ٤٠٧،٧

رقم الإيداع: ١٤٢٥ / ٤٣٢٠

ردمك: X - ٠ - ٩٥٦٣ - ٩٩٦٠

التصميم والإخراج

مركز زد للإعلان والعلاقات العامة

الرياض : هاتف 477 00 33

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

٦	تقديم
٨	حاضرة الكتابة
١١	مرحلة ما قبل الأبجدية
١٣	الخط المسماري
١٥	الخط الهيروغليفي
١٧	مرحلة الأبجدية
١٩	الأبجدية الأوجاريتية
٢١	الأبجدية السينائية
٢٣	الخط الفينيقي
٢٥	الخط البوني
٢٧	الخط المواتي
٢٩	الخط العبري
٣١	الخط العموني
٣٣	الخط اليوناني
٣٥	الخط اللاتيني
٣٧	الخط الشمودي
٣٩	الخط الصفوي
٤١	الخط الداداني

٤٣.....	الخط اللحياي
٤٥.....	خط المسند
٤٧.....	خط الزبور
٤٩.....	الخط الأثيوبي
٥١.....	الخط الآرامي
٥٣.....	الخط التدمري
٥٥.....	الخط السرياني
٥٧.....	الخط النبطي
٦١.....	الخط العربي
٦٣.....	الخط العربي في ضوء الإسلام
٦٧.....	الخط العربي في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم
٧١.....	أنواع الخط العربي
٧٧.....	مواد الكتابة
٧٩.....	أدوات الكتابة

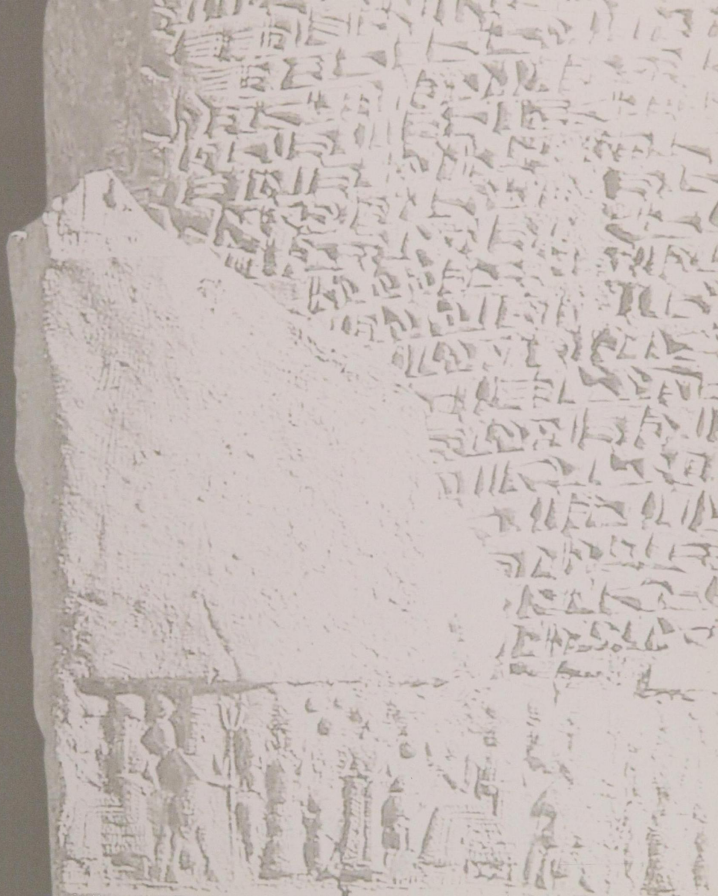
حضارة الكتابة

إن المرء وهو يدلف عبر بوابة القرن الواحد والعشرين حين يتأمل مسيرة الخط وتاريخ الكتابة منذ بداياتها الأولى وحتى وقتنا المعاصر يكاد يجزم بأنها بلغت شأناً عظيماً، وأنها واكبت متغيرات الزمن، ورافقت حياة الإنسان وحركة تطوره في مجالات شؤونته المادية والمعنوية. ليس ذلك فحسب، بل إن إطلالة على نشأة الكتابة وسيرة تطورها في العصور اللاحقة تتيح فرصة للتعرف على التقاء الثقافات العالمية وتأثيرها بعضها البعض من خلال نهلها من معين حضاري مشترك، كان موطنه الأصلي منطقة الشرق الأوسط ثم انتشر منها لُيضيء بنوره المشرق أرجاء المعمورة. وعلى الرغم من أن الاهتمام بالكتابة على اعتبارها ركيزة أساسية في مسير التطور الحضاري للإنسانية لا يزال على أشده، فإن ثمة أسئلة تتبادر إلى الذهن من مثل: متى بدأت الكتابة، وأين، وكيف كانت، وكيف أضحت؟.

ولا ريب في أن الإجابة على مثل هذه التساؤلات تقودنا إلى البحث في الجذور الذي يتطلب العودة إلى أعماق التاريخ، حيث البدايات الأولى لتطور الحضارة البشرية في التاريخ الإنساني.

قبل ما يزيد على خمسة آلاف سنة خلت تبلورت في الشرق الأوسط نتائج تجارب طويلة من محاولات الإنسان الأولى للكتابة، ومن هنا واعترافاً بعظيم شأن هذا الاختراع في مسير الحضارة الإنسانية أضحت الدارسون يفرقون بين





مرحلة ما قبل الأبجدية

هي مرحلة البدايات الأولى للكتابة، ومن أهم خصائص الكتابة خلال هذه المرحلة أنها كتابة بدأت تصويرية، أي تصوير الأشياء المادية لتدل على المعاني المعنوية، وفي فترة لاحقة من تاريخ هذا النوع من الكتابة جردت الرموز الكتابية من السمة التصويرية وأصبحت كتابة رمزية، ذات أصوات مقطعية. ويمثل مرحلة ما قبل الأبجدية.



الخط المسماري

في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين، وتحديدًا في مدينة (أوروك)، اخترع السومريون في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد نظاماً للكتابة يعتمد في الأساس على الصورة، أي تصوير الأشياء المادية لتدل على المعاني المعنوية، كان يرسم الكاتب قرص الخبز للدلالة عليه، أو قرص الخبز وأمامه فم الإنسان للدلالة على الأكل، أو سنبل القمح للدلالة على القمح والشعير.

وفي حوالي (٢٧٠٠ - ٢٨٠٠) قبل الميلاد حدث تطور على نظام الكتابة المسمارية فقدت على إثره الرموز سميتها التصويرية إلى سمة تجريدية، فلم تعد الصورة الواقعية هي الأساس في نقل المعاني وتوارثها، بل ابتعدت عن شكلها التصويري إلى شكل رمزي مجرد من واقع الأشياء المراد كتابتها، وفي هذه الأثناء أيضاً أصبحت الرموز المجردة تدل على أصوات محددة في اللغة السومرية، وذات سمة مقطعية، أي أن يشترك في الرمز الواحد أكثر من صوت. وهذه المساعي الحثيثة لتطوير أسلوب الكتابة أتاحت في حوالي عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد اختزال الرموز المعبرة عن أصوات اللغة إلى حوالي ٥٠٠ رمز، بعد أن كانت قبل ذلك تزيد على ألفي رمز تصويري. ونتيجة لاستخدام السومريون أسافين (مسامير) ذات رؤوس حادة لرسم رموز خطهم على ألواح من الطين الرطب، فقد اتخذت شكلاً يشابه المسامير، وهذا هو السبب في تسميته باسم الخط المسماري.

لم يقتصر استخدام الخط المسماري على السومريين وحدهم، ولكنه سرعان ما انتشر أداةً للتعبير عن لغات متعددة في أرجاء متفرقة من الشرق القديم، فقد كتبت به اللغة الأكادية بفرعها البابلي والآشوري، كما كتبت به اللغة الإبلوية، والعلامية والحثية.

وعلى الرغم من تلاشي الخط المسماري خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، إلا أنه ظل يستخدم على نطاق ضيق في جنوب بلاد الرافدين حتى القرن الأول الميلادي. ♦



مرحلة الأبجدية

إن طريقة الكتابة التصويرية والمقطعية المتمثلة في الخط المسماري والهيروغليفي التي تتطلب الكتابة بهما إتقان معات من الرموز لم تكن تواكب متطلبات العصور اللاحقة، لذلك لجأ الإنسان في مناطق متفرقة من الشرق الأوسط مستنيراً بتجارب طويلة إلى اختراع كتابة هجائية (ألفبائية) مختزلة يُمثل فيها كل رمز (حرف) صوتاً محدداً وقائماً بذاته. ويتمثل هذا النوع من الكتابة في الخطوط السامية الشمالية والجنوبية وفروعهما المختلفة، وكذا في الكتابة اليونانية واللاتينية وما تفرع منهما، وهي على النحو التالي :



الأبجدية الأوجاريتية

سُميت الأبجدية الأوجاريتية نسبة إلى موطن اكتشافها في مدينة أوجاريت (رأس شمرة حالياً) في شمال سوريا. فقد تمكن سكان هذه المدينة في حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد من اختراع نظام جديد للكتابة، يتمثل بأبجدية هجائية، أي أن يكون لكل صوت من أصوات اللغة رمز واحد فقط. وعلى هذا النحو استعار الأوجاريتيون رموز الخط المسماري، واستطاعوا أن يكتبوا لغتهم بثلاثين حرفاً أبجدياً، يؤدي فيها كل حرف صوتاً محدداً من أصوات لغتهم. ♦

○ ~~~~~ □ ♪ □ □

○□ 285 4

Handwritten scribbles and symbols.

W 25

الأبجدية السينائية

في حوالى القرن الرابع عشر قبل الميلاد تمكن مجموعة من الكنعانيين العاملين في مناجم الفيروز والنحاس في صحراء سيناء من ابتكار أبجدية هجائية جديدة تعتمد على رموز (حروف) أغلبها مشتقة من الخط الهيروغليفي (المصري القديم) ، حيث أضحى كل رمز من رموزها يؤدي صوتاً معيناً، فصوت الألف له رمز خاص به، والباء له رمز قائم بذاته، وهكذا مع بقية الحروف حتى اكتملت أصوات لغتهم. ♦

94 6727297777
7777777777777777
9477777777777777
9777777777777777

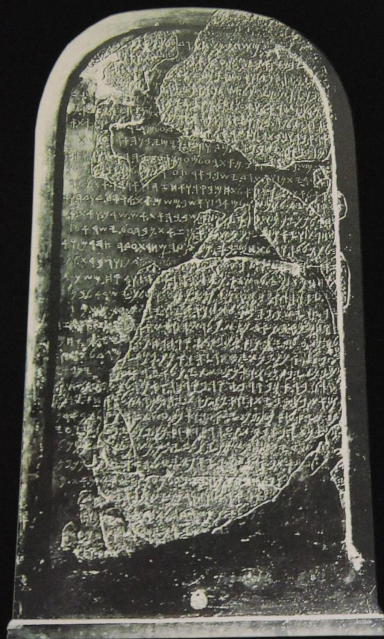
الخط الفينيقي

يتألف الخط الفينيقي من اثنين وعشرين حرفاً ساكناً، ويعود تاريخ أقدم شواهدة إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وقد انتشر في مستوطنات الشعب الفينيقي في لبنان وأجزاء من سوريا وفلسطين. وتتميز الكتابة الفينيقية بأنها تكتب من اليمين إلى اليسار، وتطرح حروف المد (الواو، والياء، والألف) من رسم كتابتها، كما يفصل بين كلمات نصوصها المبكرة بخط عمودي، أو نقطتين مترادفتين. ♦

היה פה לך 40 מאות 10
4 פה לך 104444 פה מאות
1044 פה לך פה פה 10 פה מאות
1044 פה מאות 1044 4444 פה
1044 10444444 10444444 1044
10444444 1044 1044 1044 1044
1044 1044 1044 1044 1044 1044
1044 1044

الخط البونني

وهو فرع متطور من الخط الفينيقي، انتشر استخدامه في المستوطنات الفينيقية في شمال أفريقيا، وعثر على شواهد من نقوشه في تونس، وإسبانيا، وإيطاليا، ومالطا. وتعود أقدم كتابة بالخط البونني إلى القرن الثالث قبل الميلاد، وبقي يستخدم حتى القرن الثالث الميلادي. ♦



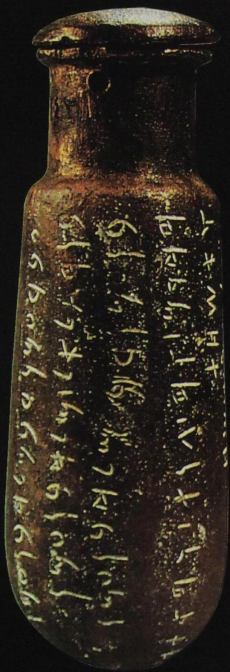
الخط المموأبي

يُسمى هذا الخط باسم الخط المموأبي، وذلك نسبة إلى القبائل المموأبية التي استوطنت المنطقة الواقعة شرق البحر الميت ما بين وادي الحسا ووادي الموجب في المملكة الأردنية الهاشمية، وتمكنت منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد من تأسيس مملكة قوية يُعد ملكها (ميشع) من أبرز حكامها. والخط المموأبي أصله مُشتق من الخط الفينيقي، وذلك في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وهو يتكون من اثنين وعشرين حرفاً، ويكتب من اليمين إلى اليسار، ولا أثر لكتابة الحروف المتحركة (الواو، والياء، والألف) في رسمه. ♦

الخط العبري

تعود أقدم شواهد الخط العبري إلى حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، وملامحه الخطية تنبئ بما لا يدع مجالاً للشك – عن أن العبرانيين تعلموا الخط من الفينيقيين سكان بلاد الشام وفلسطين، بعد أن حوروا في رسم بعض أشكال حروفه.

♦ ويتكون الخط العبري من اثنين وعشرين حرفاً ساكناً، ويكتب من اليمين إلى اليسار.



الخط العموني

هو خط القبائل العمونية التي استوطنت المنطقة الواقعة شمالي الأردن منذ نهاية الألف الثاني قبل الميلاد، و تمكنت في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد من تأسيس مملكة قوية ذات كيان سياسي واجتماعي وديني مستقل ، وقد اتخذت من ربة عمون (عمان حالياً) حاضرة لها .
وكتبت القبائل العمونية موروثها اللغوي بخط يتكون من اثنين وعشرين حرفاً ساكناً، كلها متفرعة عن الخط الفينيقي ومتطورة عنه . ♦

ΕΛΕΦΑΝΤΙΝΑΝΨΑΜΑΤΙΧΟ
ΖΥΝΨΑΜΜΑΤΙΧΟΙΤΟΙ
ΙΟΣΚΑΤΥΓΕΘΘΕΥΙΣΟΠΙ
ΕΠΟΤΑΣΙΜΤΟΔΙΓΥΠΤ
ΟΝΑΜΟΙΒΙΧΟΚΑΙΠΕ

الخط اليوناني

يقول المؤرخ اليوناني هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد ما نصه: « قدم الفينيقيون بزعامة شخص يدعى (قادم) إلى بلاد اليونان. . . ، وجلبوا معهم علوماً وفنوناً كثيرة إلى بلاد اليونان، من بينها الخط الذي أخذه اليونانيون عنهم، وتعلموه منهم »، وهذه الرواية التاريخية تتفق أيضاً مع نتائج الدراسات العلمية الحديثة التي أثبتت أن الخط اليوناني مشتق من الخط الفينيقي، وذلك في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد.

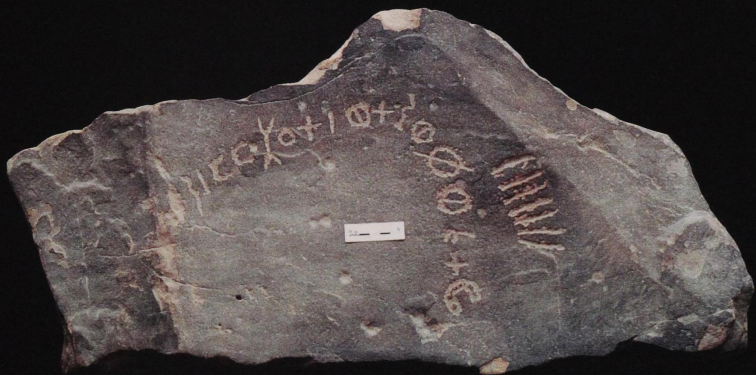
ونظراً لأن اللغة اليونانية القديمة تختلف تماماً عن لغة الخط الفينيقي الساميّة، فقد أدخل اليونانيون تغييرات على خطهم المنقول من الخط الفينيقي، حيث أضافوا إليه حروف المنة (الواو، والألف، والياء)، وغيروا أصوات الحروف لتناسب مع أصوات لغتهم اليونانية. ♦

CVRLAM ET CONTINENSE ICE
TALAI LO CVM FORTICIBVS AED
CVM ELAMINI VNIQVAM SVM
OREM EODEM IN LOCO FECERAT C
A EDESENCA ITOLLO IOVIS FERET
A EDESA IN ERVAI ELLVNONISR
A EDEA ALARVM MTN SVMMASACRA

الخط اللاتيني

يعود أقدم نقش مكتوب بالخط اللاتيني إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد، والخط اللاتيني الذي تكتب به شعوب أوروبا الغربية ودولها حتى اليوم متفرع من الخط اليوناني ومتطور عنه.

ويتميز الخط اللاتيني في مراحله المبكرة بأنه يكتب من اليمين إلى اليسار، أما أسلوب كتابته من اليسار إلى اليمين الذي اعتادت الشعوب الأوروبية المعاصرة الكتابة به فتعود أقدم شواهد إلى القرن الرابع قبل الميلاد. ♦



الخط الثمودي

حوال مدة تريبو على ألف ومائتي عام قبل الإسلام كتب سكان شمال الجزيرة العربية لغتهم العربية بخط اصطلاح الدارسون على تسميته باسم « الخط الثمودي »، وذلك نسبة إلى قوم ثمود الذين أشارت المصادر إلى استيطانهم في أماكن متفرقة من شمال الجزيرة العربية. ويحتوي قلم الخط الثمودي الذي تعود أقدم شواهدة - المعروفة حتى الآن - إلى القرن السادس قبل الميلاد على تسعة وعشرين حرفاً، كل واحد منها يمثل صوتاً ساكناً من أصوات اللغة. ومما يتضح من خلال رسم حروف الخط الثمودي أن فكرته الأساسية مستمدة من أبجديات نهاية النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد التي انتشرت في بلاد الشام ومصر (الأوجاريتية، والسينائية. . إلخ)، فعلى ضوء تلك الأبجديات الهجائية تمكن سكان شمال الجزيرة العربية من ابتكار رموز مجردة (حروف) تتناسب مع أصوات لغتهم العربية وتفي بأغراضها. ويتركز استخدام الخط الثمودي في شمال الجزيرة العربية، كما عثر على شواهد نقوشه مكتوبة على صفحات الجبال على امتداد الطريق التجاري القديم الذي يمتد من أقصى جنوب بلاد العرب إلى أقصى شمالها، وكذلك في أنحاء متفرقة من مصر. ♦



الخط الصفوي

اصطلم الدارسون المعاصرون على تسمية هذا الخط باسم «الخط الصفوي»، وذلك لأن أوائل نقوشه اكتشفت خلال القرن التاسع عشر الميلادي في منطقة الصفا، الواقعة جنوبي غرب دمشق.

والخط الصفوي قريب الشبه بالخط الثمودي، ففي حوالي القرن الأول الميلادي تمكنت القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية من كتابة وثائقها بخط متفرع من الخط الثمودي ويتداخل معه في عدد كثير من أشكال حروفه، ويكاد المرء في عدد من نقوش الخط الصفوي – خاصة القصيرة منها – يصعب عليه الجزم أهـي ثمودية أم صفوية.

استمر الخط الصفوي الذي تربو نقوشه – المعروفة حتى الآن – على عشرين ألف نقش أداة للكتابة حتى القرن الثالث الميلادي، وقد انتشر استخدامه في أجزاء متفرقة من شمال المملكة العربية السعودية، وفي سوريا والأردن والعراق. ♦

ကိစ္စအားဖြင့် မိမိတို့၏ အကျိုးအမြတ်ကို

2. 10. 1950 (P. K.)

الخط الداداني

كتب سكان دادان (حالياً العلا في شمال غرب المملكة العربية السعودية)، بخط مشابه في بعض حروفه خط المسند (خط أقوام جنوب الجزيرة العربية)، وفي بعضها الآخر تشابه الخط الثمودي، مما يرجح أن الدادانيين استحدثوا خطهم قياساً على خطوط جيرانهم السبئيين و الثموديين. ويتكون الخط الداداني الذي تعود أقدم شواهده – المعروفة حتى الآن – إلى القرن السادس قبل الميلاد، من ثمانية وعشرين حرفاً صامتاً. ♦



الخط اللحياني

تسمية الخط اللحياني بهذا الاسم نسبة إلى شعب لحيان ومملكته التي سيطرت على منطقة دادان (حالياً العلا في شمالي غرب المملكة العربية السعودية) في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد. ويتضح من خلال أشكال رسم حروف الخط اللحياني أنه منقول عن خط أسلافهم الدادانيين دون تغيير يذكر، خاصة في مراحله المبكرة. استمر اللحيانيون يكتبون لغتهم العربية بخطهم اللحياني حتى قُضي على مملكتهم من قبل حكام مملكة الأنباط في منتصف القرن الأول قبل الميلاد. والخط اللحياني مثله مثل سالفه الداداني يحتوي على ثمانية وعشرين حرفاً ساكناً، ويكتب من اليمين إلى اليسار، كما يُفصل بين مفرداته بخط عمودي الشكل. ويتميز للخط اللحياني ببروز ظاهرة المدّ في رسمه، حيث يرمز حرف الهاء في المواضع التي تتطلب المدّ إلى ألف المدّ. ♦



خط المسند

يُطلق عرب جنوب الجزيرة العربية على خطهم الذي كتبوا به لغتهم العربية منذ القرن الثامن قبل الميلاد وحتى القرن السادس الميلادي اسم «خط المسند»، وذلك لأنهم اعتادوا إسناد نقوشه المكتوبة على ألواح حجرية أو معدنية بشكل أفقي في مبانيهم الدينية والدنيوية.

وفكرة الكتابة بخط المسند مستمدة في الأصل من تلك الأبجديات الهجائية التي انتشرت في بلاد الشام وصحراء سيناء (الأبجدية الأوجاريتية، والسينائية. . إلخ) خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، فقد أدى اتصال سكان جنوب الجزيرة العربية بالشعوب والأمم في تلك المناطق إلى اطلاعهم على أبجدياتها الهجائية، فابتكروا على هديها خطاً جديداً يتكون من تسعة وعشرين حرفاً صامتاً.

ويتميز خط المسند باحتوائه حروفاً تمثل كافة أصوات اللغة، أي أن لكل صوت من أصوات اللغة رمزاً قائماً بذاته، وذلك عكس ما هو معروف في الخط الفينيقي وما تفرع عنه من خطوط مختلفة، حيث يشترك أكثر من صوت في حرف واحد.

وحروف المسند تكتب منفصلة عن بعضها بعضاً، وتأخذ أشكالاً هندسية ذات أبعاد متناسقة، وغاية في الجمال والإتقان، ويلاحظ أن خط المسند كتب خلال المرحلة المبكرة من عمر الخط بأسلوب «خط المخراث»، أي أن الكاتب يبدأ كتابة نقشه من اليمين إلى اليسار، وحين ينتهي السطر يستمر في الكتابة من اليسار إلى اليمين، وفي حوالي القرن الرابع قبل الميلاد تلاشت هذه الطريقة، وأصبح نظام الكتابة يعتمد على أسلوب الكتابة من اليمين إلى اليسار. ♦

שפדל	שפדל	שפדל
שפדל	שפדל	שפדל
שפדל	שפדל	שפדל

שפדל	שפדל	שפדל
שפדל	שפדל	שפדל
שפדל	שפדל	שפדל
שפדל	שפדל	שפדל

שפדל
 שפדל
 שפדל
 שפדל

خط الزبور

لم يكتف سكان جنوب الجزيرة العربية بكتابة لغتهم العربية بخط المسند لوحده، بل ابتكروا خطاً آخر تُطلق عليه المصادر العربية المبكرة اسم «خط الزبور»، وهو ما يسميه بعض الدارسين المعاصرين «الخط الشعبي»، نتيجة لانتشاره بين عامة الناس، أو اسم «خط النقوش الخشبية»، لكونه كُتِبَ على قطع خشبية من جريد النخل.

ويتضح من خلال شواهد نقوش خط الزبور - رغم قلة المنشور منها حتى الآن - أن ميلاد هذا الخط يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد على أقل تقدير. ويلاحظ أن شكل حروف خط الزبور كانت في مراحل تطور الخط المبكرة قريبة الشبه بحروف المسند، ولكنها ما لبثت مع مرور الوقت أن اتخذت أشكالاً مغايرة وبعيدة الشبه عن حروف خط المسند، مما يجعل المرء يخال من الوهلة الأولى أنه أمام خطين لا علاقة لهما ببعضهما البعض. ويختلف خط الزبور عن خط المسند المتزامن معه بأن حروفه ممشوقة وتكتب متصلة بعضها ببعض، وهذا أسلوب جعل من الكتابة بخط الزبور سهلة وسريعة، مما أدى إلى سعة انتشاره بين عامة الناس، فكتبوا به معاملاتهم الخاصة ومراسلاتهم الشخصية، وذلك على عكس ما درجت عليه العادة في خط المسند الذي تركزت مواضيعه حول القضايا الرسمية. ♦

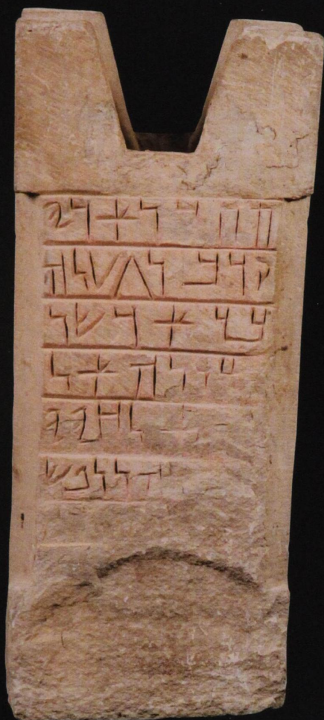
እምኅቤነ : ወበእንተ : ገነቱ : ኢትብ
ሐልነ : በስመ : አምላክነ : ከመ : ኪያ
ፍ : እስመ : በኅቡእ : ኅለፍከሙ : እም
ኢ : ውስተ : ኢየሩሳሌም : ወሐነጹ :
: ለኢየሩሳሌም : ወሰመዴዋ : ለገነኩ :

الخط الأثيوبي

يكتب الأثيوبيون في شرق أفريقيا لغتهم الأثيوبية، أو كما يسمونها هم (لسان جعز)، ولهجاتها (التجرية، والتجريدية) بخط المسند حتى وقتنا المعاصر. ففي حوالي القرن السادس قبل الميلاد هاجرت مجموعة من قبائل جنوب الجزيرة العربية إلى الحبشة، ونشروا هناك ثقافتهم العربية في أوساط السكان المحليين، الذين ما لبثوا أن كتبوا لغاتهم الأثيوبية (المجعية ولهجاتها) بحروف خط المسند. ونظراً لأن اللغة الأثيوبية – على عكس العربية – لا تحتوي على أصوات لحرف الضاء، والغين، والسين الثانية، والذال، فقد لجأوا إلى استبدالها بحروف تناسب مخارج أصوات لغتهم الأثيوبية، كما أضافوا إليها حرفين آخرين هما حرف يشابه في نطقه حرف (p) الإنجليزي، وحرف آخر ينطق (تص)، فأصبح بذلك تعداد حروف اللغة الأثيوبية مئة وعشرين حرفاً ساكناً.

وعلى عكس أسلوب الكتابة الهجائية في اللغات السامية الأخرى فقد تمكن الأثيوبيون من رسم رموز تُلحق بالحروف الساكنة لتؤدي عمل الحركات (التشكيل)، مما أدى إلى زيادة في تعداد أشكال حروف الخط الأثيوبي إلى مائة وثمانين حرفاً ساكناً ومتحركاً.

وقد كانت الكتابة الأثيوبية في مراحلها المبكرة تكتب من اليمين إلى اليسار، ولكنها ما لبثت أن تبدلت إلى أسلوب الكتابة من اليسار إلى اليمين، مشابهة بذلك طريقة الكتابة في الخط المسماري، والأوجاريتي، واليوناني واللاتيني. ♦



𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵

𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵

𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵

𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵

𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵

𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵𐎶𐎵

الخط الآرامي

مسمي الخط الآرامي بهذا الاسم نسبة إلى الشعوب الآرامية التي نزحت في وقت مبكر من جزيرة العرب، وتمكنت مع مطلع الألف الأول قبل الميلاد من تأسيس ممالك متعددة في بلاد الشام. وهناك كتب الآراميون في حوالي القرن التاسع قبل الميلاد لغتهم الآرامية بخط يتكوّن من اثنين وعشرين حرفاً، كلها متطورة عن الخط الفينيقي. ويعد الخط الآرامي من أوسع الخطوط انتشاراً في العالم القديم، فقد أدت سهولة الكتابة به إلى سرعة تعلمه، مما جعله في القرن السادس قبل الميلاد يصبح خطاً عالمياً انتشر استخدامه في بلاد الرافدين وإيران والهند ومصر وشمال الجزيرة العربية. ♦

ሀ ለሀሀታነህህህህህህህ
ህህህህህህህህህህህህህ
ህህህህህህህህህህህህህ
ህህህህህህህህህህህህህ
ህህህህህህህህህህህህህ
ህህህህህህህህህህህህህ

الخط التدمري

التدمريون هم سكان مدينة تدمر الواقعة في وسط الصحراء السورية، والذين تمكنوا إبان فترة حكم ملكتهم زنوبيا (الزباء في المصادر العربية) في القرن الثالث الميلادي من مدّ نفوذهم على مناطق واسعة في مصر وآسيا الصغرى. كتب التدمريون لغتهم الآرامية - العربية بخط مشتق من الخط الآرامي، وذلك في حوالي القرن الأول الميلادي. ♦

חללך לשלם * ומזמרים.
דמך מלשחך אפס
ש. מ. תזכיר לללך.
ל. דמך חזק * לחללך.
פאדל. אדמך חזק לו

الخط السرياني

مشاربه - إلى حد بعيد - للخط التدمري، مما يعني أن الشعوب السريانية في بلاد الشام والعراق اقتبسوا خطهم من الخط التدمري وطوروه عنه، وذلك في حوالي القرن الأول الميلادي. وينقسم الخط السرياني الذي لا تزال بعض الطوائف المسيحية في بلاد الشام والعراق تكتب به حتى اليوم إلى قسمين:

الأول: وهو الأقدم يسمى «خط الإمبراطور»، وهي كلمة يونانية تعني «الخط المستدير».

الثاني: وقد نشأ في عام ٤٨٩ م، ويسمى «خط السرطو»، أو «الخط السرياني الغربي».



דען דען דען דען דען
דען דען דען דען דען
דען דען דען דען דען
דען דען דען דען דען

الخط النبطي

ينسب الخط النبطي إلى الأنباط، وهم قبائل عربية اتحدت فيما بينها، واستطاعت في مطلع القرن الثاني قبل الميلاد تأسيس دولة قوية اتخذت من البتراء حاضرة لها، وامتد نفوذها في منتصف القرن الأول قبل الميلاد إلى الحجر (مدائن صالح في شمالي غرب المملكة العربية السعودية)، ولم تفقد استقلالها إلا في عام ١٠٦ م على يد الإمبراطورية الرومانية.

وقد أخذ الأنباط قلمهم من الخط الآرامي، بعد أن طوروا بعض أشكال حروفه، وأضافوا إليه بعض الحسنيات من قبل وصل الحروف بعضها ببعض، والتفريق بين شكل بعض الحروف في أول الكلمة وآخرها، وإلحاق نقاط على بعض الحروف يرجح أنها ذات علاقة بضبط الكلمات أو إعجام بعض الحروف. ♦

[illegible]

الخط العريض

[illegible]

الخط العربي

لم تتفق الآراء بشأن أصل الخط العربي ونشأته، إذ ظهرت هناك اتجاهات حول النشأة منها ما يعتمد على الأسطورة والآراء المنقولة وهذه هي التي اعتمد عليها كثير من الإخباريين العرب. والاتجاه الآخر اعتمد على المقارنات والتشابه بين الحروف، أما أصحاب الاتجاه الأول فلم يعتمدوا فيما كتبوه عن نشأة الخط على دلائل مادية أثرية ملموسة، وإنما كان اعتمادهم على روايات مختلفة تشوبها الأسطورة والخيال في مجملها. أما الاتجاه الثاني فكان اعتماده على مواد كتابية أصاب بعضهم كبد الحقيقة وأخطأ أكثرهم وجح كثيراً. فمن هذه النظريات التي كان المعتمد عليها عند كثير من الكتاب العرب الأقدمين قولهم بنظرية التوقيف الإلهي والتي جعلت من الخط العربي والكتابة العربية شيئاً من عند الله اعتماداً إلى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، على أن فهم معنى هذه الآية يعتمد على المعنى الحسي للأسماء فقط وليس بالضرورة أن ينطبق أو يقصد به اللغة والخط والكتابة.

أما النظرية الثانية التي تقول بأن أصل الخط العربي مشتق من الخط المسند الحميري الجنوبي فكان اعتمادهم على فرض أن اليمن قد سيطرت على أجزاء من بلاد العرب ومن ضمنها بلاد الحجاز فلابد إذاً أن تكون قد أثرت بخطها في هذا الإقليم، وعلى ضعف هذه النظرية فقد وجدت لها مؤيدين قديماً وحديثاً، إلا أن المتأمل لا يجد أن هناك علاقة أو تشابهاً بين الخطين العربي والمسند.

أما النظرية الثالثة فهي التي تقول إن أصل الخط العربي هو الخط الحميري الشمالي الذي أخذ من السريان

أو قيس على هجائهم. وقد قال بها أحد المؤرخين العرب ثم تبعه بعض المحدثين على ما يشوب هذه النظرية من الأسطورة وما يغلب عليها من الوضع والصنعة.

ولعل القائلين بهذه النظرية وجدوا أن هناك تشابهاً بين القلم العربي والقلم السرياني في أشكال بعض الحروف وفي ترتيبها، بالإضافة إلى ظاهرة ربط الحروف ببعضها، وأن ذلك عائد إلى أن كلا القلمين أصلهما واحد.

أما النظرية الرابعة والتي استقرت حولها معظم الآراء فهي النظرية النبطية التي اعتمدت على ما وجد من تشابه بين النقوش النبطية المكتشفة وبين الخط العربي، وذلك لوجود كثير من الخصائص الخطية واللغوية بينهما، وقد دعم هذه النظرية تلك النقوش الكتابية التي تم الكشف عنها مثل نقش أم الجمال الأول ونقش النمارة ونقش زيد ونقش حران ونقش أم الجمال الثاني. ♦

الخط العربي في ضوء الإسلام

في ضوء ما سبق عن الخط العربي قبل الإسلام يتضح أن العرب قبل الإسلام كانوا يهتمون بالكتابة واستعملوها لتدوين شؤون حياتهم من عقود ومواثيق وشعر وأدب ومدائنات فيما بينهم . ومن المؤكد أن مصطلح الأمية الذي أطلق على العرب قبل الإسلام لم يكن يعني أنهم لم يعرفوا الكتابة والقراءة كما أشاع المستشرقون وبعض العرب المحدثين، اعتماداً على بعض الروايات الشاذة التي جاءت عند بعض المؤرخين العرب ، مثل ابن خلدون في مقدمته فهو يقول : « فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ من الغاية من الإحكام والإنقان والإجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداءة والتوحش وبعدهم عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف » . وعلى النقيض مما ذكره ابن خلدون في وصفه لخط العرب وعدم إجادتهم للكتابة ما ورد عند ابن النديم الذي يذكر أنه كان في خزانة الخليفة العباسي المأمون كتاب بخط عبدالمطلب بن هاشم، في جلد آدم فيه دين لعبد المطلب بن هاشم لفلان بن فلان الحميري من أهل اليمن . ولاشك أن العرب قبل الإسلام كانوا يكتبون الديون، والأحلاف والعهود والمواثيق، ومن المؤكد أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف الكتابة ولا القراءة، إذ تشير إلى ذلك آية كريمة من كتاب الله تعالى : ﴿ وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا رتاب المبطلون ﴾ (العنكبوت : ٤٨) .

• وكذلك ما جاء عن الصحابة - رضوان الله عليهم - عند وصفهم للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم . بأنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة .

وبما أن الحجاز في تلك الحقبة الزمنية قبل البعثة المحمدية وما تلاها، يعد من المراكز العربية المهمة لورود كثير من العرب إلى الحجاز حاجين إلى مكة ومتعبدين، أو تجاراً اتخذوا مكة وشرط محطات لقوافلهم التجارية في رحلتي

[illegible]

الشتاء والصيف، أو لتردهم سنوياً إلى أسواق الحجاز التجارية ومندوباته، مثل سوق عكاظ لعرض شعرهم، فمن الضرورة إذاً أن يكون أهل الحجاز قد عرفوا الكتابة لتدوين شعرهم ومحاسباتهم وكل شئون حياتهم.

ومما يقرر حقيقة معرفة العرب في الحجاز للكتابة والقراءة وبشكل ليس بالنادر نزول القرآن الكريم بالعمق الفكري والأسلوب البليغ مما يعني أن هناك أمة لديها القدرة على فهمه وحمل رسالته.

وتعد مسألة استعمال الخطوط ومسمياتها والتدوين وبداياته من الأمور التي أشكل فهمها على الباحثين في العصر الحديث لقصور المعلومات التي اعتمد فيها على الرواية الشفوية، واشتغال تلك الروايات على قليل من الوصف دون إثبات الأمثلة والأشكال، مثل ما ورد عند ابن النديم في وصفه لشكل البسملة، وأنه حاكها وليست هي الأصل، وإن كان إيراد تلك الأشكال والأمثلة لا يعني عن الأصل لأن الناقل قد تعوزه المهارة والقدرة على محاكاة الشكل الأصلي، وأدى اختلاف الروايات إلى كثير من اللبس والتشويش عند بعض الدارسين لها بعدهم عند اعتماد المتأخرين على المقارنة وإظهار الفروق، ومن ذلك ما رآه أحد الباحثين أن تواتر الأخبار بالرواية قبل عصر التدوين، كان يقدم أدب الناس والجماعة لا أدب الفرد، وذلك لأن أدب الفرد، بتواتر الأخبار يذوب في أدب الجماعة.

ولنفي الأمية بمعناها المطلق والذي يتبادر إلى الذهن أول ما توصف به أمة من الأمم يقول القرطبي: قال ابن عباس: «الأميون هم العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب لأنهم لم يكونوا أهل كتاب».

ومعنى ذلك أن صفة الأمية ألصقت بالعرب لعدم وجود كتاب سماوي خاص بهم وبالتالي فهي لا تعني عدم معرفة الكتابة. وما يدل على شيوع الكتابة قبل الإسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بتعليم أم المؤمنين حفصة الكتابة وابتدائه بتعليم أهل بيته، وأمره أيضاً لعبادة بن الصامت أن يعلم الناس الكتابة، وكذلك عبد الله بن سعيد بن العاص. كما أن اشتراطه صلى الله عليه وسلم إطلاق سراح أسرى بدر في مقابل تعليم عشرة صبية من أطفال المسلمين الكتابة والقراءة يعد دليلاً واضحاً على حرصه صلى الله عليه وسلم على نشر الكتابة والحث عليها. ومن المؤكد أن الإسلام والقرآن كانا محركين لعملية الكتابة والخط مع علمنا أن العرب قبل الإسلام كانوا يكتبون وينسخون الكتب والصحف أي أنهم كانوا ينقلون الكتابة نقلاً طبق الأصل. وبذلك تكون هناك نسختان متشابهتان الأولى عند صاحبها والثانية عند الناقل عنها.

وفي هذا المعنى ورد في القرآن الكريم عند وصفه لعمل الملائكة وكتابتهم لما يعملهم ابن آدم إذ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[illegible]

الخط العربي في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم

لعله من المهم ونحن نتبحث في الخط العربي ومسمياته أن نتعرف إلى الخط الذي كان شائعاً في الحجاز وكتب به الصحابة -رضوان الله عليهم- الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ذلك الخط الذي استعمله القرشيون قبل الإسلام .. إلا أن المصادر التاريخية العربية لا تسعفنا في هذا الباب عن الخط قبل الإسلام.

أما الخط العربي في الإسلام فلعل خير من أمدنا بأسماء تلك الخطوط التي استخدمت في بدايته هو ابن النديم في فهرسه. وإن كان من وجهة نظرنا أن ابن النديم في ذكره للخط وأنواعه في بداية الإسلام يحدث لبساً، لأنه يصنف الخطوط ويقسمها حسب المناطق كما هي عادة العرب في التمييز بين الأشياء، فيقول: «فاول الخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي».

كما أن تنوع المادة المكتوب عليها يؤثر بالضرورة في نوع الخط ومدى جودته وسهولته، وقد وصف ابن النديم الخط الذي كتب به المصحف في أول الأمر بأنه الخط المكي أو المدني فيقول عند وصفه لهذين الخطين: «ففي اللغات تعويل إلى بمنة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير».

ولعل هذا الوصف من أن ابن النديم يعتمد على شيئين لا يمكن أن نجزم بأحدهما أو نؤكدده، وهو هل بقي من المواد المبكرة من مصاحف رقية أو عظمية أو غيرها من المواد التي مورست عليها الكتابة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قرآها ابن النديم في القرن الرابع الهجري ووصفها لنا. أم كان هذا الوصف من ابن النديم لهذين الخطين عن طريق الرواية. كما يشك في البسملة التي وردت عند ابن النديم في مخطوطته من أنها تعود إلى بداية الإسلام والراجح أنها تعود إلى فترة ابن النديم نفسه.

كما يأتي في القرن التاسع الهجري القلقشندي ويصف لنا نوعاً من الخطوط التي كتبت به المصاحف على وجه التحديد فيقول إنه كتب بقلم الطومار أو بقلم جليل مبسوط. وهذا القول من القلقشندي ليس بحجة ولا يعول عليه لاعتبارين:

عَاوِدْ وَطَقْ فَمَا إِلَّا قَلِيلًا ۖ مَلَحُوْا لِرَأْسِهَا نَمُوْا
إِلَّا حِدْوًا وَفَلَوْا نَعْمًا ۖ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْخَالِدِ
خُلُوعًا مِنْ قَبْلِ وَارِثِهِ لَسَمِعَ اللَّهُ تَدْبِيرًا ۖ لَسْتُ بِأَنَّ
لِلسَانِ حَرْفَ النَّاطِقِ ۖ فَلِأَنَّمَا جَعَلَهَا عَبْدُ اللَّهِ مِنْ
تَدْبِيرِكَ لَقِلَّ النَّاطِقُ تَكْوِينًا ۖ فَمِنْ ثَمَارِ اللَّهِ لَقِلَّ
الْكَمِيرُ ۖ وَرَأْسُ حِدْلِهِمْ سَعْدٌ ۖ خَالِدٌ بِرَفْعِهَا
تَادِلُ الْأَحْدُودَ ۖ وَرَأْسُهَا لَا يَكْدُ ۖ يَوْمَ تَعْلَمُ
وَحُومُهُمْ ۖ فَفِي الْأَمَامِ مَوْلُودٌ بِالنَّاسِ ۖ أَكْثَرُهَا
اللَّهُ وَأَكْثَرُهَا أَلَمْ سَوَّلًا ۖ وَفَالْوَادِ ۖ هَآءَا
أَكْثَرُهَا سَادَ ۖ تَادِلُهَا فَكُلُّهَا بِالنَّاسِ ۖ
مِنْ ثَمَارِ اللَّهِ كَصَفْرِ مِنَ الْعَدَا ۖ وَفَالْخَلْقِ
لَقِيَا كَلِمًا ۖ بِأَنَّمَا الْإِدْرَامُ ۖ لَا يَكُونُ
كَالِدٍ بِرَأْسِهَا ۖ وَفَالْوَادِ ۖ هَآءَا
فَالْوَادِ ۖ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ وَحَلْمًا ۖ بِأَنَّمَا
بِرَأْسِهَا ۖ وَفَالْوَادِ ۖ وَفَالْوَادِ ۖ وَفَالْوَادِ ۖ

الأول : بعد زمن القلقشندي عن فترة كتابة المصحف الشريف في الفترة المبكرة .

أما الاعتبار الثاني : فهو ما يذكره المنجد من أن هاتين التسميتين قد أحدثتا بعد عصر كتابة المصحف الأولى .
ثم أخذ الخط العربي ينتشر في أصقاع كثيرة نظراً لأهميته، إذا إن هذا النوع من الفن الإسلامي قد احتفظ عبر القرون بأعلى مستويات الجمال الفني، ساعده في ذلك عوامل مختلفة ارتبطت بالتطور الحضاري للأمة الإسلامية، منها : كتابة القرآن باللغة العربية، وكذلك حملة التعريب التي قادتها الدولة الأموية حين عربت الدواوين والمسكوكات، كذلك قيام العباسيين بتشجيع حركة الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، وتوفر أدوات الكتابة وسهولة الحصول عليها ساعدت في عملية العناية بالخط العربي ، ثم مرونة الخط وحروفه العربية وقابليتها للزخرفة، وحرص الفنان المسلم في أول الأمر على البعد بهذا النوع من الفن وغيره عن المخذورات الشرعية لما فيه من تصوير الكائنات الحية . ونظراً لعلو مكانة الخطاط المسلم فقد أضحي يفاخر بتوقيع اسمه على أية تحفة خطية يعملها باستثناء المصورين مثلاً، كما كان الخطاط هو الرجل الأول الذي يعتمد عليه في إخراج أي مخطوطة سواء كانت مصحفاً أو غيره، وكلما كان هناك براعة في الخط كان هناك جذب وجلب للنظر لهذه التحفة، كما كان الخطاط يحدد لبقية الفنانين دورهم مثل المذهب والمزوق والمجلد، وقد يقوم بالأعمال السابقة الخطاط نفسه .
ويبدو أن حرص الخطاط المسلم في العناية بإخراج المخطوطة أو التحفة الفنية التي بدت عليها اللمسة الجمالية والعناية الدقيقة بإعطاء كل حرف ما يستحقه في أي كلمة ترد فيما يرغب في إخراجها ، أوحى إلينا أن مثل هذه الأعمال كانت تخضع لعملية هندسية شاقة ودقيقة أظهرت لنا وبجلاء مدى العناية التي يظهرها الخطاط المسلم عند إخراجها لعمل من الأعمال، لاسيما إذا كان ذلك العمل مما يقترب به إلى الله، مثل نسخ المصاحف، وكتب الحديث والفقه والسيرة، وإن تميز المصحف عن غيره بمفاخرة كثير من الخطاطين بعدد النسخ التي أنجزوها .

This image shows a page from the Voynich manuscript, featuring dense handwritten text in the Voynich script. The text is organized into approximately 20 horizontal lines. The script is composed of various symbols, including circles, loops, and straight lines, some of which are underlined. The parchment is aged and slightly discolored.

[illegible]

أنواع الخط العربي

ليس بخاف أن الخط العربي تطور وتعددت أنواعه إذ يجد المطلع على الخط العربي قبيل الإسلام مثلاً صوراً له دون تحديد مسميات لتلك الأنواع، وكذلك في القرون الثلاثة الهجرية الأولى ثمة من ذكر أنواع الخطوط كابن النديم في فهرسه الذي يذكرها كمسميات من غير أن يشير إلى كل مسمى وما يقابله. وليس بخاف أيضاً ما للقرآن الكريم والإسلام من دور في انتشار الخط العربي في أنحاء المعمورة التي وصلها الإسلام.

ولهذا يبدو أنه مع انتشار الإسلام شرقاً انتشر الخط العربي في البلاد المفتوحة وأخذ أهل تلك البلاد يطلقون بعض المسميات على الخط من خلال الرجال الناقلين لذلك الخط مثل ما يظهر لنا من مسمى وشيوع إطلاق مصطلح الخط الكوفي على الخط الذي كتبت به المصاحف المبكرة والتي يبدو لنا من الاسم الحقيقي هو الخط الجليل أو الجليل الشامي كما أشار إلى ذلك ابن النديم (الفهرست، ص ١١) واستناداً إلى رأي ابن النديم هذا الذي يقول فيه إنه بعد ظهور الهاشميين اختصت المصاحف بالخط القديم، الذي نعتقد أنه الخط الجليل تطور عن الحجازي الذي تشكل نتيجة للجمع بين الخطين المكي والمدني، وقد وصف لنا ابن النديم (الفهرست، ص ٩) هذا الخط بقوله: «ففي ألفاته تعويج إلى بمئة اليد وأعلى الأصابع، وفي شكله انضجاع يسير».

ويؤيد الرأي السابق وهو شيوع استعمال مسمى الخط الجليل اثنان من الأقدمين أولهما: عمرو بن ميمون إذ يروى عنه: «ما زلت ألفت أنا وعمر بن عبد العزيز في أمر الأمة حتى قلت له: يا أمير المؤمنين ما شأن هذه الطوامير التي يكتب فيها بالقلم الجليل بمد فيها وهي من بيت مال المسلمين؛ فكتب في الآفاق أن لا يكتبن في طومار بقلم جليل ولا بمدن فيه» (ابن سعد، الطبقات، ج ٥، ٢٩٥-٢٩٦).

وبهذا تكون هذه الرواية دليلاً ومؤيداً لما ذهب إليه ابن النديم من انتشار الخط الجليل واشتهاره في كتابات العصر الأموي، وربما قبله وحتى نهاية القرن الخامس الهجري.

[illegible]

وثانيهما : القلقشندي الذي وصف خط المصاحف بقوله : « أنها كتبت بقلم الطومار أو بقلم الجليل مبسوط » (القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ١٤٧-١٤٨).

كما استخدم خطين آخرين ذكرهما ابن النديم في القرن الرابع هما الخط المحقق والمشق (النديم، الفهرست، ص ١٠). ويمكن أن نلاحظ في خطوط القرون الثلاثة الأولى من الهجرة اختلافاً من حيث نمط الخط ونوعه، ونعتقد أن ذلك يرجع إلى نوع المادة المكتوبة والغرض الذي تؤديه تلك الكتابة، ومن يقوم بذلك العمل، ومثال ذلك بردية اهناسية التي كتبت بالخط المدني فيما يظهر، إذ كتبت بخط لين دقيق، وليس بالخط الجليل، لأن ورق البردي لا يحتمل أن يكتب عليه بأداة حادة أو ثقيلة، وعلى العكس من ذلك الخط الذي يكتب به على الرق أو العظام أو اللخاف أو غيرها من المواد الصلبة.

أما أسباب شيوع مصطلح مسمى الخط الكوفي فنعتقد أنه بعد انتقال الخلافة من الشام إلى العراق في العصر العباسي ولوجود كثير من العلماء في الكوفة ومدرستي البصرة والكوفة النحويتين، وما أخذته الكوفة على عاتقها من تطوير الخط العربي، وانتشار الإسلام في شرق العالم الإسلامي ونقل أولئك القادة والعلماء والمجاهدين لهذا الخط، من الكوفة والبصرة للبلاد المفتوحة، فلربما أخذ الخط تسميته من اسم إقليم القادة، ومن ذلك شاع وتعلمه المسلمون الجدد باسم الخط الكوفي، وبذلك انتشر وعم العالم الإسلامي بتلك التسمية - أي الخط الكوفي - مع العلم أن مصطلح « الخط الكوفي » الشائع في الوقت الحاضر والذي يطلق على الخطوط التي ترسم حروفها وفق المسارات الهندسية لم يظهر إلا في عهد أبي حيان التوحيدي في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجريين. (يوسف ذنون، قديم وجديد، المورد، مج ١٥، ع ٣، ص ١٤).

أما بعد القرن الرابع الهجري فقد كثرت أنواع الخطوط وأصبحت تسمى إما بأسماء الأماكن مثل المكي والمدني والبصري وإما بأسماء الأشخاص مثل الرباسي والعباسي والنصاري، وإما بأسماء الوظائف مثل الأشربة والنسخ والعهود، وإما بأسماء الورق ومساحته مثل الدفتر والطومار والبطائق، وإما بأسماء القلم مثل الجليل والثلثين والسدس، وإما باسم المواد مثل الذهب واللازورد، وإما نسبة إلى التجويد الخطي مثل التعليق والمحقق والجليل، وإما



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَقُلْنَا الْقَوْمِ الْأَوَّلُونَ
قُلْنَا لِقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
مِنْهُمْ قُلْنَا لِقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
وَقُلْنَا لِقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
وَقُلْنَا لِقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
وَقُلْنَا لِقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
وَقُلْنَا لِقَوْمِ الْفَاسِقِينَ



نسبة إلى الشكل الهندسي مثل المثلث والدور والمائل، وإما نسبة إلى الشكل الفني مثل المزوج والمنثور، وإما نسبة إلى أسلوب الكتابة مثل البدائي والسنبلي والحر، وإما نسبة إلى الزخرفة الفنية مثل اللؤلؤي والمرصع والمورق، وكل ما سبق كان في الشرق، أما في المغرب فقد ظهرت فيه أسماء مختلفة في رسمها كما هي مختلفة في شكلها، على أن هذا الاختلاف لا يبدو قديماً بل لعله متأخر أي بعد أن استقرت العلوم في المغرب وكثر العلماء والنساخ بها وأخذوا على عاتقهم تطوير خطهم، واجتهادهم فيما يظهر عن تقليدهم للخط العربي في المشرق لذلك ظهرت بعض المسميات التي تدل في البداية على تأثرهم بخطوط المشرق علماً أن مصطلح المغرب يطلق على الأندلس والمغرب العربي الحالي.

ويسهل على الفاحص المدقق أن يتعرف وبسهولة إلى أنواع الخط الأندلسي والمغربي، إذ إن الخط الأندلسي على سبيل المثال يختلف عن الخط المغربي، والمغربي يختلف عن الخط الجزائري، والقبرواني يختلف عن كل ما سبق، وهو أكثرهم تأثراً بالخط المشرقي، وإن حق لنا أدخلنا الخط التمبكي (السوداني) من ضمن الخطوط المغربية لما بينها من تشابه في السمات العامة لكلا الحظين، وبما أن الخطوط ومسمياتها تختلف باختلاف الزمان فقد كانت بعض خطوط المغرب العربي تعرف بمسميات منها مغربي حضري ومغربي بدوي، وأندلسي، ثم استقرت في هذا العصر مسميات خطوط المغرب العربي تحت خمسة أسماء هي :

- المبسوط، وهو الذي يوجد على المصاحف.
- المجوهر، ويستعمل في المراسيم السلطانية، الرسائل والعمومية.
- المسند، ويستعمل للوثائق العدلية، والمقيدات الشخصية.
- المشرقي، وهو المتأثر بالخط المشرقي مع تأثير الخطاطين المغاربة فيه ويستعمل في عناوين الكتب وعلى جدران بعض المدارس المغربية.
- الكوفي، ويستعمل على كثير من جدران بعض المدن والقصبات والمدارس والمساجد وبعض شواهد القبور (محمد المنوني، تاريخ الوراقة المغربية، ص ٤٧).

حَسْبُكَ مَا تَدْفِرُ
تَبَارَكَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠٩

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ
لَيْسَ لَهَا

مثلاً ببيت شعري على أحد وجهيها . ولعل هذه العناية باستخدام الحرف العربي كوحدة زخرفية هو بعد الفنان أو الخطاط المسلم وحرصه على عدم تمثيل الصور الآدمية أو الحيوانية على تلك القطع تماشياً مع النهي الشرعي لذلك . لهذا شاعت في الفترة الإسلامية الزخارف الكتابية بالإضافة إلى الزخارف النباتية والهندسية وأخذ يمزج بينها بشكل جمالي أخاذ .

أدوات الكتابة

تختلف أدوات الكتابة باختلاف المادة المكتوب عليها ، فلو كانت الكتابة مثلاً على الورق فسوف تكون المواد مختلفة وكذلك لو كانت الكتابة على الواجهات الصخرية المعمارية فكذلك المواد سوف تختلف ، ومن أشهر تلك الأدوات الكتابية هي :

١ - الأقلام :

لقد عرف الإنسان القلم المذهب منذ الألف الثالث ق . م (سفندال ، تاريخ الكتاب منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ص ٥) .

وتتعدد أنواع الأقلام ومواردها من الأغراض التي تؤديها تلك الأقلام ، فمثلاً ما يكتب به على الطين في الفترة السومرية ليس مثل ما يكتب به في الكهوف وما ينقش به على الحجر (الدالي ، الخطاطة ، ١١٩) . أما عند العرب فقد شاع إطلاق مصطلح القلم عنهم مع نزول الآيتين الكريمتين ﴿ اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَصَدَّقَ

كَتَبَ مَنَّا الْمُسْلِمُونَ الْكَلِيمُ الْمُبِينُ الْمُسْلِمُ
 الْعَبْدُ الْقَتِيلُ إِلَى رَحْمَةِ الْكَافِرِ الْفَاحِشِ
 بَلْ يَوْمَ نَرْجُو النَّجْدَ وَالْمَشْرِقَ الْكَافِيَ الْبَشِيرِ
 كَانَ الْمَلِكُ مَرَكَايِي فِي نَوَالِ بْنِ مَرْيَمَ
 أَلِيَّةُ الْبَشِيرِ سَمِيحُ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَصَدَّقَ

هذا هو النص
 الذي كان عليه
 في يومئذ
 في يومئذ
 في يومئذ

بالقلم ﴿العلق : ٣-٤﴾، وكذلك قوله تعالى ﴿ن، والقلم وما يسطرون﴾ (القلم : ١) .
وذلك لأن الكتابة كانت بمواد مختلفة غير ما يصنع من الخشب والبوص حيث كانت تستغل في الكتابة على
الرقوق خاصة ريش بعض الطيور كالصقر أو الغراب أو الأوز (عبد اللطيف الصوفي، لمحات من تاريخ الكتاب، ص
٣٣، هامش ٤) .

وقد اتخذ مسمى القلم في كثير من المصادر العربية عند إطلاقه على شيئين هما الأداة ونوع الخط الذي يكتب به .
كما صنع العرب أقلامهم من لب الجريد (محمد أمان، الكتب الإسلامية، ص ٣١)، لكن استخدام القصب في
صناعته كان هو السائد لما له من مزايا (محمد عبدالستار عثمان، دور المسلمين في صناعة الأقلام، الدارة، ع ١،
س ١١، شوال ١٤٠٥هـ ص ٣٣) .

وكانت أقلام القصب تجلب في الغالب من إيران والعراق فيكون لونه في أول قطعه أصفر، فيقوم الصانع بدسه
داخل رماد لا يزال محافظاً على حرارته فيتحول لونه بعد الاحتراق إلى البني الغامق، ثم يجف ما به من رطوبة
فيفتسو .

أما عن تسميته فقد قيل أنه سمي قلماً لأنه قلم وقطع (ابن قتيبة، رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم، تحقيق هلال
ناجي، المورد، مج ١٩، ع ١، ربيع ١٩٩٠م، ص ١٦١) .

وقد يطلق عليه المزبر أو المذبر وسمي بذلك لأنه يزبره ويذبر أي يكتب (حمد بن محمد الخطابي، غريب
الحديث، تحقيق عبدالكريم العزباوي، ج ٢، ص ٢٩-٣٠) .

وقد قيل لا يسمى القلم قلماً حتى يبرى، وإلا فهو قصبة (الزبيدي، حكمة الأشراق، ٣٩) .

سُورَةُ الْمَعَارِجِ اَرْبَعُوْنَ اَيَاتٍ

[illegible]

وذكر القلقشندي أنه سمي قلماً لاستقامته (صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٥٠)
ومن اهتمام العرب والمسلمين بالقلم صبروا له شروطاً في اختياره وطرق بریه ومسكة، فضلاً عن البحث عن أنواع
الأقلام حتى ولو كان في مكان آخر، كما أشار ابن النديم إلى شيء من اختلاف الأمم في بري أقلامها (الفهرست،
٢٢) ويعتقد أن هذا البري سواء كان من اليسار أو من اليمين -أي القط- يعتمد على اتجاه الكتابة من لغة إلى
أخرى.

٢- الدواء :

تعد الدواء من الأجزاء المكملة لعملية الكتابة وقد مرت بمراحل تطويرية في صناعتها، فكانت فيما يعتقد في أول
الأمر مستقلة. وربما يطلق عليها أحياناً الخبرة، وذلك لأنها مكان لوضع الحبر.
وقد بدت أهمية الدواء خلال العصور الإسلامية نظراً لإسهامها في نقل آيات الله تعالى عن طريق استخدامها في
تدوين المصحف، وكذلك نقلها للتراث العربي بجميع فروعها : وقد وردت الدواء في الرواية التي ذكرها زيد بن
ثابت عند كتابته للقرآن الكريم في عهده، حيث كان يأمره الرسول الكريم بجلب الدواء ثم الكتابة، ونظراً لأهمية
الدواء فقد لا يخلو أي مصدر من المصادر العربية المتعلقة بالكتابة إلا وكانت للدواء فيه ذكر، إذ تقول العرب دواء
ودوايات في أدنى العدد وفي الكثير دوي، ويقال أيضاً دواء، ودواء ودوايا مثل حوايا، ويقال للذي يبيعها دواء، ولمن
يحملها الداوي، وقد اشتق اسم الدواء من الدواء، لأن بها إصلاح أمر الكتاب كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد .
وقد وصفت الدواء بأنها: «هي أم آلات الكتابة، وسميها الجامع لها» (القلقشندي، صبح الأعشى ج ٢، ٤٤١) .
وكانت الدواء تصنع من مواد متباينة تراوحت بين الأبنوس (المتوني، محمد، تاريخ الوراقة المغربية، ص ٣٢)

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ
فِي مَقْعَادِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ



سُورَةُ الرَّحْمٰنِ غُورٍ قَبْلَ مَا لَمْ يَكُنْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ

والساسم، والصندل والنحاس والفولاذ (القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣، ٤٤١) والبورسلان أو الذهب والفضة (محيي الدين سري، صنعتنا الخطية، ص ١٥٧).

وإن كان يغلب على صناعتها استخدام مادة النحاس الأصفر ولفتة محددة من أصحاب الرئاسة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين (القلقشندي، المصدر السابق، الصفحة نفسها) كما قد تصنع من الزجاج والعاج (المني، عبد الله. دراسة فنية لمصحف مبكر، ص ٩٢).

ومصطلح الدواة اسم يطلق على مجموعة من الآلات عدها بعضهم إلى أربعين آلة (الزقناوي، منهاج الإصاية في معرفة الخطوط، ص ١٨٧-١٨٩) علماً أن أغلب آلاتها تبدأ بحرف الميم (القلقشندي، المصدر السابق، ج ٣، ص ١٤٤). ووصف القدر الذي تكون الدواة عليه به سبيل الدواة أن تكون متوسطة في قدرها لا باللطيفة فتقتصر أقلامهم وتقبح ولا بالكثيفة فيثقل حملها (الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٥).

أما زخرفتها فقد انتابها ما انتاب كثيراً من الفنون الإسلامية من مؤيد لها ومعارض (المني، دراسة فنية لدواة عثمانية، ص ١٤١-١٤٢) وقد اختلف في حجم الدواة إذ يذكر ابن رسول: «ولا تكون إلا إلى الطول ماهي، تكون مقدار عظم الذراع، وأقل قليلاً للكبار، وللملوك سبعة أقلام تفاؤلاً لهم بملك السبعة أقاليم» (المختصر في فنون من الصنع، ص ٦٥).

ولعل هذا الوصف ينطبق على الدواة المتصلة بالمقلمة، أما الدواة بمعنى الخبيرة أي المكان الذي يكون فيه الحبر، فإن شكلها يتراوح بين التربع والتدوير والاستطالة إلا أن أفضلها أن يكون مدوراً، وسبب ذلك: «أن المربع يجتمع

الْمَسْكِينِ وَالْأَتْمَانِ بِمَا بَعْدَهُ

وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ

كُنَّا نَأْمُرُ بِالْإِيمَانِ وَالْأَكْبَادِ

وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ

وَالْأَكْبَادِ قَرِيبَ الْأَعْيَادِ

مَا لَوْ عَلِمَ أَنَّ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ

وَالْأَكْبَادِ قَرِيبَ الْأَعْيَادِ

وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ
وَيَسْتَلِمْ حَسْبًا بِمَا بَعْدَهُ

وَالْأَكْبَادِ قَرِيبَ الْأَعْيَادِ

المداد في زاوياه القائمة عند ملتقى أضلاع تربيعه فلا يقع عليه تحريك فتركه هناك، ويطول مكثه فيفسد ويصير له ريح منتنة ويتغير لونه فيتغير بذلك ما قرب منه وما يليه من المواد المستمدة في لونه ورائحته» (المصدر السابق، الصفحة نفسها).

علماً أن صناعة الدوي المتصلة منها والمنفصلة قد ازدهرت في مختلف الأقطار الإسلامية وأصبحت من الأشياء التي يفاخر بها الكتاب. و يبدو أن الدوي القديمة كانت مستقلة أي محبرة فقط ليس يتصل بها شيء. إذ الغالب أن الدوي التي تشتمل على المحبرة والمقلمة اشتهرت فيما بعد، ولعل العصر العثماني هو أشهر عصر اشتهرت فيه الدوي المتصلة. (المنيف، عبدالله. دراسة فنية لدواة عثمانية، ص ١٤١-١٥١).

٣- المسطرة :

لقد كانت المسطرة مستخدمة قديماً سواء كانت بهذا الاسم أو غيره، ويبدو أن المسطرة في بدايتها كانت من أداة خشبية مستقيمة، وهذه الاستقامة إما من جانب واحد أو من جانبيين، وكان أكثر استخدام هذه المسطرة فيما يبدو على الورق أو الرق، وكانت الطريقة هي إما عن طريق وضع نقط بين كل سطر وآخر، وهذه النقط تضبط بها المسافة بين السطور أو بين المسافة في السطر الواحد، أو عن طريق مد خيوط مشدودة على الصفحة المراد الكتابة عليها بين خطين عموديين لتحديد الهامش ثم وضع نقط متساوية على هذين الخطين، والقيام بعد ذلك بوضع مادة تغطي تلك الخيوط وتبقى أثراً فيها ثم ضغط الخيط على الصفحة بحيث يظهر أثر اللون على الصفحة، وهكذا إلى أن يسطر جميع الصفحات.

شجرة الخطوط وتفرعاتها



الخط المسماري (بلاد الرافدين)



الخط الهيروغليفي (وادي النيل)



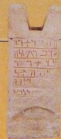
الأبجدية الأوجاريتية



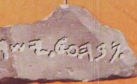
الأبجدية السينائية



الخط الآرامي



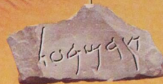
الخط العبري



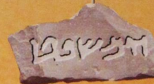
الخط اليوناني



الخط اللاتيني



الخط السرياني



الخط العربي



الخط الفارسي القديم



الخط السرياني



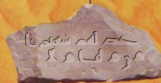
الخط الفارسي القديم



الخط الفارسي القديم



الخط الفارسي القديم



الخط الفارسي القديم